

## أبو بكر الصديق نصيراً للإسلام والمسلمين

لقد وضع الله سبحانه وتعالى سنناً في تغيير المجتمعات، وهذه السنن لا تتخلف، ومنها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، فحتى يغير الله حال الناس عليهم تغيير ما بأنفسهم، أي أفكارهم ومشاعرهم والأنظمة التي يتحكمون إليها، وكذلك اشترط الله سبحانه وتعالى على المسلمين حتى ينزل عليهم النصر أن يقوموا بما فرضه عليهم، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. وعلى الرغم من أن الله سبحانه وتعالى قادر على تغيير حال الناس ونصرتهم من دون حاجة منهم بأن يحركوا ساكناً، إلا أنه سبحانه وتعالى أوجب على البشر القيام بأعمال مادية من شأنها الوصول إلى نتائج مادية أيضاً.

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى العمل لتحكيم شرعه في ظل دولة ومجتمع إسلاميين، وهذه الغاية عصبية على الفرد أو بضعة أفراد من الناس، فيجب أن تتضافر جهود الغيورين على دينهم والحريصين على مرضاة الله ونهضة أمتهم. هكذا كان في زمن النبوة، حيث دخل في الدين الإسلامي صحابة رسول الله ﷺ، وقد كانوا خليطاً من مختلف شرائح المجتمع، ومنهم الوجهاء الذين كان دخولهم في الإسلام نصراً للإسلام والمسلمين وتمكيناً لهم في المجتمع المكي. من هؤلاء الوجهاء وأوائل من دخلوا في الإسلام أبو بكر الصديق، وقد كان لصفات أبي بكر الصديق الأثر الكبير في شد أزر الرسول ﷺ، حيث كان رضي الله عنه أحد أشرف قريش ووجهائهم قبل الإسلام، وكان في الجاهلية يسقي الحجيج، ويضيف الناس، وكانوا يستعينون به في نائباتهم ومصائبهم لعلمهم بخُلُقِه الحسن، وكانوا يُحِبُّونه ويعترفون له بالفضل، وقد اشتهر أيضاً بكرمه وإنفاقه للمال بسخاء، كما أنه لم يسجد لصنم أبداً؛ فقد حمله عقله النير وفطرته السليمة القويمة لرفض ذلك وتحريم الخمر على نفسه قبل الإسلام، ولُقِّب بـ "الصديق" لأنه صدق النبي ﷺ وبالغ في تصديقه كما في صبيحة الإسراء، فقد قيل له: "إن صاحبك يزعم أنه أسري به"، فقال: "إن كان قال فقد صدق"، وقد وصفه الله بالصدق فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

إنَّ في كون أبي بكر الصديق وجيهاً في قومه نصرة للإسلام وتمكيناً له، فمن يتحلى بصفاته في وسطه كان لرأيه وزن، يتبعه باقي عشيرته أو بلده أو وسطه، وإيمانه بأية فكرة أمانة عند قومه بصحتها وسلامتها، فمثلاً بعد دخول أبي ذر الغفاري الإسلام، ورجوعه إلى قبيلته "غفار" ودعوته لها إلى الإسلام، كانت شخصيته ووجهته بين عشيرته هي التي أثرت على دخولهم جميعاً في الإسلام. لذلك كان دور الوجهاء بين الناس دوراً محورياً، وواجب قيادتهم للمجتمع في عملية التغيير لتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى أعظم وأكد من وجوبها على عامة الناس، ممن يكون تأثيرهم في المجتمع قليلاً أو مقتصرًا على أهلهم، وفي الوقت نفسه تقصيرهم في العمل لنهضة أمتهم فيه ذنب أشد من الذنب الواقع على رقاب عامة المسلمين. لقد فهم كبار الصحابة من ذوي الصفات المتميزة هذه المعادلة، فكان إسلام أبي بكر وعمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، كان إسلامهم نصرة للإسلام وليس مجرد زيادة في عدد المسلمين وسوادهم.

لقد كان لكل صحابي عمل يتميز فيه عن غيره، وقد تميز أبو بكر الصديق رضي الله عنه بملازمته لرسول الله ﷺ في الدعوة إلى إيصال الإسلام لسدة الحكم، وقد كان رضي الله عنه يعلم بالأنساب وأشرف القبائل، وهذا مكن الرسول ﷺ من تحيّر القبائل التي يمكن الاتصال بها وعرض الإسلام عليها وطلب النصرة منها للإسلام من أجل إقامة الدولة الإسلامية، فقد روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله: "لما أمر الله رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا

